الإباضية وتأويل القرآن الكريم في القضايا العقدية وموقف أهل السنة [1]

أحمد سليمان علي الأطرش [2]، يوسف محمد عبده محمد العواضي[3]

الملخّص

عالج البحث إشكالية توظيف الإباضية للتفسير في نشر عقائدهم، من خلال تأويلهم لآيات العقيدة، مع بيان الآليات والأساليب التي اتبعت في هذا التوظيف، وهدفت الدراسة لإعطاء فكرة عن مصطلح التأويل، وذكر أنواعه، وشروطه، وإيضاح ما كان منه محمودا وما كان منه مذموما، ثم ركزت الدراسة على الفرقة الإباضية، وذكرت عقائدها، وعلاقتها بالخوارج، وما أنتجته من تفاسير، مع إيضاح المعتقد الصحيح، وهو معتقد أهل السنة والجماعة،موظّفا في كل ذلك المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج النقدي،والمقارن، وقد خلُص البحث إلى نتائج من أهمها أن نصوصاً من القرآن أُولت بما يخدم معتقدات سابقة في المذهب الإباضي، ومستند هذ التأويل تقديم العقل على النقل والتوسل باللغة العربية، وأن جل هذه التأويلات كانت في عقائد الإلهيات والسمعيات، أما في النبوات فلم يجد الباحث مخالفات تذكر.

الكلمات المفتاحية: تأويل، القرآن، العقيدة، الإباضية، أهل السنة والجماعة

---

[1] هذا البحث مستل من رسالة ماجستير نوقشت في قسم التفسير وعلوم القرآن، كليّة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.

[2] طالب ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كليّة العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية. < zamilaka@yahoo.com.my>

[3] أستاذ مشارك، قسم القرآن وعلومه، كليّة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية. <Yousef.mohammed@mediu.edu.my>

Al-Ibadiyya's Interpretation of the Quran in Theological Issues and the Response of Ahl al-Sunnah

Ahmed Suleiman Ali Alatrash &Yousef Mohammed Abdo Mohammed

Abstract

The researcher discussed the issue of Al-Ibadiyya's employment of Qur'anic Tafsir to promote their beliefs through T'aweel, or interpreting, the verses about the Islamic Doctrine. It also studied the instruments and methods which have been adopted in such employment. This study aims to give an idea about the terminology of T'aweel, its types and conditions. In addition, the researcher clarifies what part of T'aweel is recommendable and what is not. Then the study concentrates on the Sect of Al-Ibadiyya, their beliefs, its relationship to the Kharijites (Repels), and their tafsir productions, along with the presentationof the sound system of belief which is the belief of Ahlu-Sunnat wa-l Jamaa'h. The research adopted the historical methodology, inductive methodology and the Critical and Comparative methodology. The researcher concluded that some of the Qur'anic texts were used to support previous beliefs of the Ibadiyya School, the evidence of whose t'aweel is that mind is more useful than what is written and also evidence of Arabic Language. Most of these t'aweels are in the theological beliefs (about God) and Audibilities. Also, there are no violations in the issue of prophecies.

Keywords: Ahlu-Sunnat wal Jamaa'h, Al-Ibadiyya, belief, T'aweel, AL-Quran

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وبعد:

فإن القرآن أنزل لهداية الناس، وتقويم منهج حياتهم، فلا بد إذاً لقارئه من فهمه، وتدبر معانيه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾ (يوسف: 2) و قَالَ تَعَالَى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ (ص: ٢٩)؛ وقد أمر الله نبيه الكريم ﷺ أن يُعلّم الناس الكتاب والحكمة، ويبين لهم معاني القرآن وألفاظه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾ (النحل: ٤٤)؛ لأن الغاية هي فهم مراد الله من كلامه، وتنفيذ أوامره، وعلى نهجه سار الصحابة ﷺ ، ومن نوَّر الله بصيرته ممن أتى بعدهم، إلّا أنه خلف خلف يحملون كلام الله على تأويلات فاسدة، فقدموا آراءَهم على نصوص الوحي وفتحوا شر باب على هذه الأمة، قال ابن القيم رحمه الله: " فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ولم يرده رسوله بكلامه ولا دل عليه أنه مراده"[4].

ولأهمية موضوع التأويل في القرآن، فقد عزم الباحث أن يخوضه لما لمس فيه من فائدة عميمة؛ تتجلى في فهم أسباب اختلاف الأمة وتفرقها.

إشكالية البحث:

تبرز إشكالية البحث في أن المفسرين الإباضيين انطلقوا في تأويلهم للقرآن من عقائد مسبقة اعتقدوها، حاولوا تطويع النص القرآني لصالحها، وأن يجعلوا من هذا النص دليلا يتوصلون من خلاله لتأسيس مشروعية مقولاتهم العقائدية، وقاموا بتوظيف كتب التفسير لنشرها، وجاء هذا النشر لعقائدهم بصورة واضحة للقارئي أحياناً، وبصورة مستترة أحياناً أخرى، مما أتاح لأفكارهم العقدية لأن تلقى رواجاً في المنطقة العربية والإسلامية ومتسببا على إثر ذلك في توليد بعض الشكوك في مفهوم الآيات القرآنية لدى بعض عوام أهل السنة. لذا جاء هذا البحث ليبين مدى توظيفهم للتفسير في نشر عقائدهم،وكشفاً لأساليبهم التي انتهجوها في دس عقائدهم من خلال تفاسيرهم.

أهداف البحث:

1- دراسة فرقة الإباضية، وعلاقتها بالخوارج، وبيان إنتاجها من التفسير مع الحكم عليه.

---

[4] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ج6، ص187.

2- إبراز أمثلة من تأويلات الإباضية للقرآن الكريم في العقائد، وبيان مدى مخالفتها لمعتقد أهل السنة والجماعة، متضمنة دراسة أساليبهم في تطويع النصوص لخدمة معتقداتهم.

3- ذكر موقف الفرقة الإباضية من المخالفين لها.

مصطلحات البحث:

التوظيف: وهو تعيين الشيء ليؤدي مهمة[5].

الإباضية: فرقة من فرق الخوارج شاع أمرها في أواخر الدولة الأموية، وتنسب إلى عبد الله بن أباض التميمي، انتشرت في الكوفة والبصرة، ثم انتقلت إلى المغرب، وما زالت موجودة حتى اليوم في بلاد المغرب وسلطنة عُمان[6].

العقائد: جمع عقيدة، وهي من العقد، وهو الربط والإحكام، والعقد نقيض الحل، ومنه عقد اليمين، قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ (المائدة: 89)"[7].

والعقيدة في الاصطلاح: هي الأمور التي يجب أن يصدِّق بها القلب، وتطمئن إليها النفس حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك [8].

التفسير: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه. من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشَّيءَ وفسَّرتُه[9]، وقيل إن (فسر) مقلوب من (سفر) ومنه أسفر الصبح أضاء[10] "ودعوى القلب خلاف الأصل واشتراكها مع غيرها في معنى أصل المادة لا يعني أنها مشتقة منها"[11] قال الألوسي " والقول بأنه مقلوب (سفر) مما لا يسفر له وجه "[12] واصطلاحا "علم يبحث عن مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية. فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعني، وبيان المراد"[13].

---

5 أحمد مختار عبد الحميد وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج3، ص2464.

6 الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ج1 ص95، والبغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفراييني، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ص82، والباروني، أبو الربيع سليمان، **مختصر تاريخ الإباضية**، ص22، 34. والكتاب منشور على موقع كوكب المعرفة: (http://library.al-kawkab.com/)، النامي، عمرو بن خليفة، **دراسات عن الإباضية**، ج1، ص34.

7 ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، مادة عقد، ج4، ص86.

8 الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**، ص 29، 30.

9 ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج4، ص504.

10 الزركشي، بدرالدين بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، ج2، ص147.

11 الطيار مساعد بن سليمان، **مفهوم التفسير والتأويل والتدبر والمفسر**، ص53.

12 الالوسي، محمود أبو الفضل، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، ج1، ص4.

13 الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، ج1، ص14.

أهمية البحث:

يقدم هذا البحث دراسة لمفهوم التأويل عند المتقدمين والمتأخرين، ويسلط الضوء على فرقة من الفرق الإسلامية ألا وهي الفرقة الإباضية، ويبرز منهجها في تأويل القرآن الكريم، مبرزا علة هذا التأويل، وأسبابه، وما ترتب عليه، مع محاولة الحكم عليه.

حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة فرقة الإباضية ومنهجها في تأويل القرآن الكريم من خلال كتبهم عامة، ومن خلال بعض تفاسيرهم المعتمدة في مذهبهم خاصة.

منهج البحث:

استعمل الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، فقام بتتبع الموضوعات ذات الصلة بعنوان البحث، ورصد من خلاله التأويلات المخالفة، ومن ثم قام بتحليلها وإبداء الرأي والتعليق من خلال المنهج النقدي؛ لإعطاء الآراء والأفكار حقها ومستحقها و مالها وما عليها.

الدراسات السابقة:

1. **(النص في القرآن بين تأويل القدامى والمُحْدثين دراسة تحليلية)**، (رسالة دكتوراه في الدراسات اللغوية، إعداد الطالب: نجادي بو عمامة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف الأستاذ الدكتور محمد عباس، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013/ 2014م). يرى صاحب هذه الدراسة أن الخوارج أول فرقة أوّلت القرآن وذلك بالتعامل معه حرفيا ولكن منهجهم تغير لاحقا في باب التأويلات بعد تأثرهم بالمعتزلة، وأن الإباضية أوّلت النصوص القرآنية بواسطة العقل واللغة، وفيما يخص تأثر الإباضية بالمعتزلة في باب التأويل؛ يرى الباحث أن الإباضية لهم خصوصيتهم حتى وإن اتفقوا مع المعتزلة في بعض المسائل، حيث إن المعتزلة اتسمت باستخدام العقل مع عدم مراعاة الحديث، بعكس الإباضية التي تعتمد على الحديث وذلك حسب شروطها في قبوله[14]، وتحصُر استخدام العقل عند فقد الحديث،كما أن الإباضية يُرجعون كثيراً من عقائدهم التي انتُقدت عليهم، واتفقوا فيها مع المعتزلة، إلى الصحابة والتابعين– وذلك حسب قولهم– قبل خروج المعتزلة، ومن ناحية أخرى، عارض الإباضية بقوة بعض وجهات نظر المعتزلة الأساسية، حول القدر، والإرادة الإلهية والمنزلة بين المنزلتين[15]، وتبقى دراسة

[14] خبر الآحاد لا تثبت به العقيدة عند الإباضية، انظر: علي يحي معمر، **الإباضية بين الفرق**، ص159، 352.

[15] النامي، عمرو بن خليفة، **دراسات عن الإباضية**، ج1، ص191.

الباحث لُغوية أقرب من أن تكون دراسة تفسيرية، واعتمد في دراسته على كُتب العقائد عند الإباضية وأهل السنة، ولم تشتمل دراسته إلا على تفسير واحد عند الإباضية وهو تفسير (هميان الزاد، لمؤلفه – إمحمد أطفيش). ويرى الباحث أن نقص كتب التفسير في دراسة معتمدة على تأويل القرآن يعد نقصا واضحا في الإلمام بموضوع تأويل القرآن عند الفرقة الإباضية، لذلك تختلف دراسة الباحث عن الدراسة السابقة باحتوائها عددا من التفاسير، والاستدلال بوافر الأدلة من القرآن.

2. **(التأويل الكلامي عند الإباضية – دراسة وتحليل)**، (رسالة ماجستير في العقيدة بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، إعداد الطالب: عبد الله الطعيمي، إشراف الدكتور: حمدان بن محمد الحمدان، العام الجامعي، 1425/1424هـ).

ومن أهم نتائج هذه الدراسة اتفاق الإباضية مع المعتزلة في تأويل العقائد دون التعليق على هذا الإتفاق وأن الغلو والتشدد سبب لانتهاء الأفكار واضمحلالها، كما حدث للخوارج، وأن الاعتدال في الأفكار سبب كافٍ لاستمرار معتنقيها، كما حدث مع فرقة الإباضية، ثم يعود الباحث ليغاير نتيجته السابقة بقوله: إن الإباضية خوارج يُخلدون بالكبائر وينكرون الشفاعة ويرون الخروج على الحكام ويُكفرون كثيرا من الصحابة ﷺ، وهنا لا نستطيع أن نسلِّم للباحث في أن الاعتدال أو التطرف سبب لاستمرار الفرق أو انتهائها، بدليل مثال الفرقة الإباضية، حيث نرى تطرفا في الأفكار، واستمرارا في وجودها إلى وقتنا الحاضر، والسبب – والله أعلم – أن أغلب هذه الأفكار المتطرفة بقت حبيسة الكتب ولم تطبق في الواقع، من ذلك الخروج على الحكام حيث لم يسجل في تاريخ الفرقة الإباضية إلا حالات نادرة للخروج، كما أن عدم التزام أصحاب المذهب بمبادئه ظاهر في مسألة الإمامة حيث من مبادئهم الإختيار الحر للإمام والواقع في الدول الإباضية التي قامت هو التوريث، كما يرى الباحث أن الدراسة الموسومة **(بالتأويل الكلامي عند الإباضية)** ركزت على الجانب العقدي حيث إن مضمارها كان كتب العقيدة الإباضية، ويأتي البحث الذي نحن بصدده حول موضوع الدراسة السابقة نفسه تقريبا ومتمما له لكن من جانب كتب التفسير الإباضية وأساليب مفسريها في إدراج عقائدهم وتأويلهم الآيات بما يخدم معتقدهم.

المبحث الأول: التأويل أنواعه وشروطه وحكمه

المطلب الأول: معنى التأويل لغة واصطلاحا

التأويل في اللغة: "من أوَّلَ يُئوِّل، تأويلاً، فهو مُئوِّل، والمفعول مُأوَّل، أوَّل الكلامَ: فسَّره ووضَّح ما هو غامض منه"[16]. قال الراغب الأصفهاني: "التأويل: من الأول أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه: المؤْئِلُ

[16] أحمد مختار عبدالحميد وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (أول)، ج1 ص 139.

للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه،نحو قوله تعالى: ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ (آل عمران: 7)؛ وقال ابن الأثير عند مادة (أوْل): في حديث ابن عباس ﵄: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[17]، هو من آل الشيء يؤول إلى كذا: أي رجع وصار إليه والمراد بالتأويل: نقْل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليلٍ لولاه ما تُرك ظاهر اللفظ[18]".

مما تقدم يتضح أنّ (التأويل) لغة يطلق على إرجاع الشيء وإعادته إلى الغاية المقصودة منه، وما أراده المتحدث من معنى.

التأويل في الإصطلاح: يدور التأويل في الإصطلاح بين ثلاثة معانٍ:

الأوّل: بيان مراد المتكلم وهو التفسير.

الثاني: الأمر الذي يؤول إليه الكلام، فإن كان الكلام طلبا كان تأويله الفعل المطلوب نفسه، وإن كان خبرا كان تأويله الشيء المخبر به نفسه، وإن كانت رؤيا منام يكون تأويلها هو مدلولها الذي تؤول إليه نفسه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (يوسف:100)؛ وهذا المعنى الثاني في نظر ابن تيمية –رحمه الله– هو لغة القرآن التي نزل بها[19].

الثالث: صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى معنى محتمل مرجوح لدليل يقترن به.

المطلب الثاني: شروط التأويل

لما كان الأصل في الكلام هو الظاهر، فلا يُعدل عن حقيقة هذا الظاهر إلا بدليل يسوّغ بأنه غير مراد، وبما أن الألفاظ قوالب المعاني، فلا يجوز التعسف في صرف المعاني عن الألفاظ التي جعلت لها، وقد بين أهل العلم شروط التأويل الصحيح وهي:

الشرط الأول: أن يكون اللفظ محتملاً للمعنى الذي تأوله المتأول في لغة العرب، مثاله تأويل (ٱسۡتَوَىٰ) في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الأعراف:54)؛ فتأويل استوى (بأقبل على خلقه) غير صحيح، وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله: "وهذا لم يقله أحد من أهل

---

[17] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**،كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم 143، ج1، ص66، ومسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل ابن عباس، رقم 2477، ج4، ص1927. دون قوله: "وعلمه التأويل"، قال الحميدي: وهذه الزيادة ليست في الصحيحين، قلت: أي –ابن حجر– وهو كما قال: نعم هي في رواية سعيد بن جبير التي قدمناها عند أحمد وابن حبان والطبراني، انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري**، ج1، ص170. قال الألباني: حديث صحيح، متضمنا الزيادة التي ليست في الصحيحين، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان**، ج10، ص155، رقم 7013.

[18] ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص192.

[19] انظر: ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**،ج 13، ص290.

اللغة فإنهم ذكروا معاني استوى ولم يذكر أحد منهم أصلا في معانيه الإقبال على الخلق، فهذه كتب اللغة طبق الأرض هل تجدون أحدا منهم يحكي ذلك على اللغة، وأيضا فإن استواء الشيء والاستواء إليه وعليه يستلزم وجوده ووجود ما نسبت إليه الاستواء بإلى أو بعلى، فلا يقال استوى إلى أمر معدوم، ولا استوى عليه، فهذا التأويل إنشاء محض، لا إخبار صادق عن استعمال أهل اللغة."[20]

الشرط الثاني: إذا كان اللفظ محتملاً للمعنى الذي تأوله المتأول، فيجب عليه إقامة الدليل على تعينِ ذلك المعنى، لأن اللفظ قد تكون له معانٍ، فتعيين المعنى يحتاج إلى دليل، قال شيخ الإسلام:" والمتأول عليه وظيفتان: بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه، وبيان الدليل الموجب للصرف إليه عن المعنى الظاهر[21].

الشرط الثالث: إثبات صحة الدليل الصارف للفظ عن حقيقته وظاهره، فإن دليل مدعي الحقيقة والظاهر قائم، لا يجوز العدول عنه إلا بدليل صارف يكون أقوى منه، "وذلك كتأويل قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الفجر:22) بقولهم: وجاء أمر ربك، فالنص القرآني خبر صريح بمجيئه سبحانه هو، لا بمجيء غيره، وتأويله بمجيء غيره إبطال للنص وتحريف له".[22]

الشرط الرابع: أن يسلم الدليل الصارف للفظ عن حقيقته وظاهره عن معارض[23].

المطلب الثالث: حكم التأويل

الراسخون في العلم يؤمنون بالمحكم، ويؤمنون بالمتشابه، ويقولون كل منهما يشهد للآخر، لأن الجميع من عند ربنا، وليس شيء من عند الله بمختلف ولا متضاد،قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (النساء:82). وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآيَةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ (آل عمران: 7)، (قالت: قال رسول الله: (فإذا رأيت الَّذين يتَّبعون ما تشابهَ منه فأولئك الَّذين سمَّى اللَّه فاحْذروهم).[24]

---

[20] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، **الصواعق المرسلة**، ج1، ص291.

[21] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 13، ص288.

[22] موسى، محمد بديع، **تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه**، ص83.

[23] **المصدر نفسه**، ص83، 84.

[24] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب تفسير القرآن، باب: منه آيات محكمات، رقم 273، ج4، ص1665، ومسلم، **المسند الصحيح** المختصر، كتاب العلم باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، رقم: 2665، ج4، ص2053.

المبحث الثاني: التعريف بفرقة الإباضية وعقائدها وصلتها بالخوارج

المطلب الأول: التعريف بالإباضية[25]

هي فرقة من الفرق الإسلامية، نشأت في القرن الأول الهجري لها أفكار ومعتقدات تميزها عن غيرها، زعيمهم الأول والحقيقي الذي يقدمونه على كل أحد هو جابر بن زيد الأزدي[26] – كما تزعم مصادرهم[27]. ونُسبوا إلى عبد الله بن إباض[28] لشهرة مواقفه مع الحكام المخالفين لهم، وقد اشتهروا بهذا الإسم عند جميع من كتب عن الفرق، لم يخالف في هذا إلا من شذ[29]. وذهب بعضهم إلى أنهم كانوا يسمون أنفسهم بجماعة المسلمين، أو أهل الدعوة، أو أهل الإستقامة، ومن هؤلاء عمرو النامي حيث يقول:"لم يكن الإباضيون في البداية يستخدمون اسم الإباضية، بل استخدموا عبارات (المسلمين) و(أمة المسلمين) و(جماعة المسلمين) و(أهل الدعوة) ، ولم يرد ذكر اسم (الإباضية) في الأعمال الإباضية الأولى مثل (مدونة) أبي غانم[30]، أو أي عمل آخر مبكر، إلا أنهم، عادوا في وقت لاحق، فاعترفوا بهذا الإسم وقبلوه، وقد ظهر لأول مرة في الأعمال الإباضية المغربية في رسالة عمروس بن فتح (ت283 هـ)"[31].

المطلب الثاني: عقائد الإباضية إجمالا

- ينفي بعض الإباضية الصفات الإلهية مخافة التشبيه بزعمهم ويرى الباقون أنها عين الذات الإلهية.
- ينكرون رؤية الله عز وجل في الآخرة.

---

[25] وقع خلاف حول فتح همزة أباضية أو كسرها: فالإباضية في عُمان يفتحون الهمزة فتكون: (أباضية)، والإباضية في شمال إفريقيا يكسرون الهمزة فتكون: (إباضية)، نقل ذلك صابر طعيمة في كتابه (**الإباضية عقيدة ومذهب**)، ص43/44 عن السمائلي في كتابه (**الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية في اليمن والحجاز**).

[27] أبو الشعثاء، جابر بن زيد الأزدي البصري، عالم أهل البصرة في زمانه، يعد مع الحسن وابن سيرين، وهو من كبار تلامذة ابن عباس. توفي سنة (93هـ). انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص481، وابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج2، ص34.

[27] لقد ثبتت براءة الإمام جابر بن زيد من الإباضية من أكثر من طريق وأن الإباضية تنتحله وتجعله إماما لمذهبها، لا سيما أنهم عاجزون أن ينتسبوا إلى إمام من أئمة أهل السنة كمالك والشافعي وأحمد وأضراب هؤلاء؛ إذ أن أقوال هؤلاء الأئمة في المعتقد تضادُّ تمامًا أقوال الإباضية!، للاطلاع على النقول الواردة عن جابر بن زيد في تبرُّئه من الإباضية انظر: البخاري، **التاريخ الكبير**، ج2، ص204، وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي، **الثقات**، ج4، ص101، وابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، ج7، ص181 و182.

[28] عبد الله بن إباض المقاعسي المري، التميمي، من بني مرة ابن عبيد بن مقاعس: رأس الإباضية، وإليه نسبتهم. معاصر لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان. للاستزادة انظر: (**الأعلام**) للزركلي، ج 4، ص 61-62.

[29] وقيل: "إباض بن عمرو"، انظر: الملطي، **التنبيه والرد**، ص52، وقيل: يحيى بن عبد الله بن الإباضي، انظر: **إبانة المناهج**، ص155.

[30] هو بشر بن غانم الخراساني من أهل خراسان، انتقل إلى البصرة لطلب العلم، له المدونة الكبرى والمدونة الصغرى، وهو من علماء القرن الثاني الهجري، انظر: مجموعة مؤلفين، **معجم أعلام الإباضية**، (قسم المشرق) ج1، ص32.

[31] النامي، **دراسات عن الإباضية**، ج 1، ص 46.

– أغلب الإباضية تقول بخلق القرآن وأنه محدث إلا القليل منهم.[32]
– يُخلدون المؤمنين أهلَ الكبائر في النار.
– يقولون بأن الشفاعةَ لا ينالها أصحاب الكبائر.
– يأولون بعض مسائل الآخرة تأويلا مجازيا كالميزان والصراط، والصحيح إثباتها كما ورد بها الخبر.[33]

المطلب الثالث: صلة الإباضية بالخوارج

هناك نقاط اتفاق كثيرة بين الإباضية والخوارج تجعل من الصعب انفكاك مصطلح الخوارج عنهم، من مثل اعتبار زعيم الإباضية عبد الله بن إباض نفسه امتدادا للمحكّمة الأولى من الخوارج ولوازمهم من تكفير لعثمان ولعلي رضي الله عنهما ولأصحاب الجمل وصفين وللحكمين ومن رضي بتحكيمهما أو صوبهما أو صوب أحدهما، وذلك في رسالته التي بعث بها إلى عبد الملك بن مروان[34]، كما أنهم يتفقون مع باقي الخوارج في تعطيل الصفات ويقولون بخلق القرآن، ويكفرون بالكبيرة ويخلدون عصاة المسلمين في النار وقولهم بعدم اشتراط القرشية في الإمامة وجواز الخروج على أئمة الجور، ومن نافلة القول بأن مصطلح (الخوارج) مصطلح مذموم؛ كل الفرق الإسلامية تتبرأ منه، والغريب أن هناك من علماء الإباضية من لا يجد غضاضة في عد الإباضية من الخوارج، وسأقسم هذا المطلب إلى قسمين أذكر فيهما آراء علماء السنة وآراء علماء الإباضية في عد الإباضية فرقة من الخوارج.

أولا علماء السنة: اتفقت كلمة علماء الفرق على عد الإباضية فرقة من فرق الخوارج ومن هؤلاء العلماء عبد القاهر بن طاهر البغدادي، وابن حزم، ومن المتقدمين من غير علماء الفرق: ابن حجر[35]، وابن عبد البر[36]، ومن العلماء المتأخرين ابن عاشور[37]، والأستاذ أبو زهرة[38] حيث ذكر "أن الإباضية هم أتباع عبد الله بن إباض وهم أكثر الخوارج اعتدالا وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا.

---

[32] أبو النظر العماني، من علماء الإباضية، صاحب كتاب "**الدعائم**"، لا يقول بخلق القرآن. ينظر: علي فقيهي، **الرد البالغ**، ص333. وأيضا أبو الحسن البسيوي من الإباضية يرد على من يقول بخلق القرآن، ينظر: علي بن محمد البسيوي، **جامع البسيوي**، ج1، ص89.

[33] انظر: الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**، ص81 وما بعدها.

[34] انظر: **المصدر نفسه**، ص22، 26. يوجد في هذا الكتاب نص الرسالة التي وجهها عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان. وانظر أيضا: خليفات، عوض، **نشأة الحركة الإباضية**، ص7.

[35] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص450.

[36] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري، **الاستذكار**، ج2، ص498.

[37] انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج1، ص 268.

[38] أبو زهرة، محمد بن أحمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ص73.

ثانيا علماء الإباضية: نذكر هنا ما يدل على أن الإباضية فرقة من فرق الخوارج وذلك من كتابهم (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ، مسند الإمام الربيع بن حبيب) الذي تعده الإباضية أصح كتاب بعد كتاب الله وهو في منزلة أعلى من الصحيحين عندهم، حيث ساق في مسنده في (باب الحجة على من قال أن أهل الكبائر ليسو بكافرين)[39] أحاديث فسر فيها الكفر الأصغر بأنه الأكبر بما يتمشى وعقيدته الإباضية كما أنهم أيضاً ينكرون الشفاعة في عصاة الأمة كما جاء في هذا المسند "عن جابر بن زيد عن النبي ﷺ قال: (ليست الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي) يحلف جابر عند ذلك ما لأهل الكبائر شفاعة لأن الله قد أوعد أهل الكبائر النار في كتابه،"[40]. هذا موقفهم من أهل الكبائر ومن إنكار الشفاعة، وهذا هو معتقد الخوارج، خلافا لأهل السنة، من عدم التكفير بالكبيرة، ومن إثبات الشفاعة للعصاة كما هو ظاهر في كتب الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة. ويقول نور الدين السالمي عن الخوارج: (لما كثر بذل نفوسهم في رضى ربهم وكانوا يخرجون للجهاد طوائف سُموا خوارج، وهو جمع خارجة وهي الطائفة التي تخرج في سبيل الله. وكان اسم الخوارج في الزمان الأول مدحاً لأنها الطائفة التي تخرج للغزو في سبيل الله).[41] لكن بالرجوع إلى ما كتبه بعض علماء الإباضية المعاصرين مثل أبي إسحاق أطفيش[42]، وعلي يحيى معمر نجد أنهم يتبرؤون من تسمية الإباضية بالخوارج، ويرى علي يحيى معمر عَدُّ الإباضية من الخوارج ظلماً وخطأ تاريخياً كبيراً [43].

المبحث الثالث: أشهر التفاسير الإباضية ومؤلفُوها

1. (**تفسير القرآن**)، لعبد الرحمن بن رستم المتوفى سنة 171هـ، وهو تفسير مفقود كما تذكر المصادر الإباضية[44].
2. (**تفسير كتاب الله العزيز**)، لهود بن محكم الهواري، وُلد في القرن الثالث الهجري وهو اختصار لتفسير يحيي بن سلام البصري المتوفى سنة (200 هـ) ولقد قام الباحث بالحاج شريفي بتحقيقه،

---

[39] انظر: الربيع بن حبيب، **الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب**، ج3، ص198.

[40] انظر: **المصدر نفسه**، ج4، ص 279.

[41] انظر: على يحيى معمر الإباضي، **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، ص 384.

[42] إبراهيم بن يوسف، اطفيّش (أبو إسحاق) (و: 1886م - ت: 1965م)، عالم من بني يسجن له عديد المؤلفات والتحقيقات، انظر: مجموعة من المؤلفين، **معجم أعلام الإباضية** (قسم المغرب)، ج1، ص29.

[43] انظر: علي يحيى معمر، **الإباضية بين الفرق**، ص377 ،383، فقد كرس الكتاب في الرد على القائلين بأن الإباضية خوارج، وعلي يحيى معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ص 62.

[44] مجموعة مؤلفين، **معجم أعلام الإباضية**، ج1، ص357. وقد ذكره بلحاج شريفي فقال: إننا لا نعلم للإباضية تفاسير كاملة لكتاب الله قبل الهواري إلا تفسيرا نسب إلى الإمام عبد الرحمن بن رستم وآخر إلى الإمام عبد الوهاب. انظر: **تفسير كتاب الله العزيز**، الحاشية، ج1، ص85. ولم أجد فيما اطلعت عليه ذكرا لتفسير الإمام عبد الوهاب الذي ذكره الأستاذ شريفي.

وقد طبع في أربعة مجلدات بدار الغرب الإسلامي بيروت ط1، 1990 وسيكون جزءا من الدراسة في هذا البحث.

3. (**كتاب الدراية وكنز الغناية ومنتهى الغاية وبلوغ الكفاية في تفسير خمسمائة آية**)، لأبي الحواري محمد بن الحواري العماني، عاش في أواخر القرن الثالث وأول الرابع الهجري، وهو كتاب في تفسير آيات الأحكام مرتب على الأبواب الفقهية، وأصل الكتاب مأخوذ باختصار من تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي[45]، وقد حُقق كتاب أبي الحواري وطبع في جزأين[(46)].
4. **تفسير القرآن الكريم** ليوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني (500هـ/ 570 هـ)، وهو تفسير مفقود.
5. (**التفسير الميسر للقرآن الكريم**) لسعيد الكندي النزوي، من عُمان، والمتوفي سنة (1207هـ) والكتاب محقق ومطبوع في ثلاثة أجزاء[(47)].
6. (**تفسير داعي العمل ليوم الأمل**)، لا يزال مخطوط، وهو غير مكتمل، يبدأ بسورة الرحمن، وينتهي بسورة الناس.
7. (**هميان**[(48)] **الزاد إلى دار المعاد**) ط1: المطبعة السلطانية، زنجبار، ط2: مطابع سجل العرب، نشر وزارة التراث القومي، عمان، ابتداء من سنة 1980م، ويقع في 13 مجلدا.
8. (**تيسير التفسير**) ط1: قديمة، الجزائر 1326هـ في سبع مجلدات ضخمة، و ط2، مطبعة البابي الحلبي، مصر، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، عمان من سنة 1982م إلى 1987م، في 14 جزءا، و يعاد طبعه الآن بتحقيق الشيخ إبراهيم طلّاي – وقد انتهى منه –.
9. (**في رحاب القرآن**) للشيخ إبراهيم بيوض عبارة عن دروس في التفسير شرع فيها عام 1353هـ بمسجد القرارة الكبير بالجزائر واستمر على إلقائها إلى أن بلغ سورة الإسراء هنالك ابتدي التسجيل الصوتي وتواتر إلى أن أكمل تفسير القرآن عام 1400هـ.
10. (**جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل**) لأحمد بن حمد الخليلي (معاصر) ط1: 1404هـ؛ الناشر مكتبة الاستقامة (روى) سلطنة عُمان طبع في ثلاثة أجزاء.

---

[45] هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن، من أعلام المفسرين، توفي بالبصرة سنة 150 هـ. كان متروك الحديث، انظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان**، ج5، ص256.

[46] المصدر موقع القبس على الشبكة . www.alkabas.net موقع ديني إباضي بإشراف الدكتور عبد الله القنوبي.

[47] الكندي، سعيد بن أحمد، **التفسير الميسر**، انظر المقدمة، ج1 ص2 وما بعدها.

[48] والهِمْيانُ، هِمْيانُ الدراهم بكسر الهاء الذي تُجعل فيه النَّفَقَةُ والهمْيانُ شِدادُ السَّراوِيل، قال ابن دُرَيْد: أَحسبه فارسّياً معرَّباً، ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأفريقي، **لسان العرب**، ج 15، ص364.

المبحث الرابع: أهم القضايا العقدية التي خالف فيها الإباضية أهل السنة والجماعة في التفسير

المطلب الأول: تأويل آيات الصفات عند الإباضية

انقسم الإباضية إلى فريقين في فهم الصفات؛ فريق نفى الصفات عن الله ﷻ خوفا من التشبيه بالمخلوقين، وفريق يرى أن الصفات هي عين الذات الإلهية خوفا كما قالوا من تعدد القدماء، فقالوا: إن الله سميع بذاته قادر بذاته بصير بذاته إلى آخر الصفات[49] وفي كلا الحالين فقد تكلفوا ما لم يؤمروا به، وفيما يلي يعرض الباحث لتعامل المفسرين الإباضيين مع آيات صفات الله ﷻ.

المسألة الأولى: عرض أمثلة من تأويل الإباضية لآيات الصفات

أولا: صفة الغضب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾(الفاتحة: 7) أوّل الخليلي الغضب بإرادة الإنتقام أو بإنزال العقوبة وعلل تأويله هذا بقوله الغضب انفعال نفسي لا يليق بالله تعالى[50] وقد أخذ تأويله هذا بحرفه من تفسير هميان الزاد لإمحمد أطفيّش.[51]

ثانيا: صفة الاستهزاء: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (البقرة:14) يتأول هود بن محكم الاستهزاء بالخداع[52] وقال الخليلي لا ينشأ الاستهزاء إلا من الجهل وحقيقته منتفية عن الله وشبّه بعقله استهزاء الله عز وجل في الآية بما أجاب موسى- عليه السلام- عندما قيل له: ﴿ **أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ** ۝٦٧ ﴾ (البقرة: 67) وقال الاستهزاء لا يعني إلا العقوبة أو الانتقام[53].

ثالثا: صفة الحياء: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾ (البقرة: 26)، قال إمحمد أطفيش: والحياء انكسار وانقباض عن عيب ولا يحسن أن يبقى على ظاهره.[54]

رابعا: الاستواء: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ (طه: 5)، قال هود بن محكم: استوى أمره في بريته فعلاهم فليس يخلو منه مكان.[55] وفي أول سورة السجدة يفسر الاستواء على العرش بقوله

---

[49] الملشوطي، تبغورين، **أصول الدين أو الأصول العشرة**، ص30.

[50] الخليلي، أحمد بن حمد، **جواهر التفسير**، ج1، ص322.

[51] أطفيش، **هميان الزاد**، ج1، ص42.

[52] الهواري، هود بن محكم ، **تفسير كتاب الله العزيز**، ج1، ص85.

[53] الخليلي، **جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل**، ج2، ص194.

[54] أطفيش، **تيسير التفسير**، ج1، ص36

[55] الهواري، **تفسير كتاب الله العزيز**، ج3، ص33.

أي: ملك العرش وغيره لا على التمكن[56]. ويقول إمحمد أطفيش في كتابه تيسير التفسير ومن فسر الاستواءَ بظاهره كفر[57].

خامسا: صفة الكلام عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ (الأعراف 143)، يقول إمحمد أطفيش: "أَنشأَ الله له كلاما وسمعه من كل جهة"[58] ويقول أيضا عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢ ﴾ (طه: 11 – 12)؛ "فإن قلتَ: كيف تحقيق المسألة على مذهبنا؟ قلتُ — أي الشيخ أطفيش –: إن الله – ﷻ عما تقول المشبهة – خلق كلاماً في الشجرة أو في الهواء أو على لسان مَلك".[59]

سادسا: صفة الإتيان والمجيء قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ (البقرة:210)؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ (الفجر: 22)، فسر هود بن محكم المجيء والإتيان بمجيء أمره سبحانه وتعالى[60] ونفى الشيخ أطفيش مجيء الله وإتيانه وأن هذا يستلزم التحيز والإنتقال وإنما الذي يأتي ليس الله وإنما أمره أو آياته أو قضاؤه.[61]

سابعا: صفة اليد يقول الشيخ أطفيش والله تعالى منزه عن اليد ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: 64)، كناية عن سعة الإنفاق في الجملة،... ولا إثبات فيه لليد الجارحة.[62]

المسألة الثانية: عقيدة أهل السنة في الصفات

من المعلوم أن أهل السنة والجماعة، يُثبتون صفات الله عز وجل كما أثبتها سبحانه في كتابه، وكما وصفه بها رسوله في سنته، من غير تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل يقول الإمام مالك عندما سئل عن كيفية الإستواء قال" الإستواء غير مجهول، و الكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[63] وعلى صفة الإستواء يمكن قياس باقي الصفات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا

---

[56] **المصدر نفسه**، ج3، ص343.

[57] أطفيش، **تيسير التفسير**، ج3، ص144

[58] **المصدر نفسه**، ج3، ص226.

[59] أطفيش، **هميان الزاد**، ج8، ص195.

[60] الهواري، **تفسير كتاب الله العزيز**، ج1، ص195، وانظر: ج4، ص503.

[61] أطفيش، **تيسير التفسير**، ج1 ص244، وأيضا: ج3، ص81، وأيضا: ج12، ص394.

[62] أطفيش، **هميان الزاد**، ج4، ص351.

[63] أخرجه اللالكائي، **شرح أصول الاعتقاد**، ج2، ص398، وابن عبد البر، **التمهيد**، ج7، ص151، وغيرهما.

تكييف ولا تمثيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ (الشورى:11). "[64].

المسألة الثالثة: الرد على الإباضية فيما تأولته من صفات الله عز وجل

أولا: يرى الباحث أن المفسرين الإباضيين استخدموا المنهج العقلي في فهم صفات الله ﷻ، والحاصل أن العقل لا مجال له في فهم الصفات لأن الله ليس كمثله شيء.

ثانيا: وقع المفسرون الإباضيون في التشبيه ومن ثم في تعطيل الصفات حيث سبق إلى تفكيرهم أن صفة الخالق تشبه صفة المخلوق.

ثالثا: تكلّف المفسرون الإباضيون وصف الله بما لم يصف به نفسه في كتابه ولا وصفه به رسوله.

رابعا: من المفسرين الإباضيين من تجرأ على تكفير من أثبت صفات الله على ظاهرها كما أتت في كتاب الله، ومثاله قول أطفيّش: ومن فسر الإستواءَ بظاهره كفر!.

خامسا: إن تأخير البيان عن وقت الحاجة منتفٍ عن الرسول ﷺ وهو أعلم خلق الله بالله فهو لم يفسر الإستواء بالإستيلاء ولا المجيء بالأمر ولا نفى أو أوّل صفة الكلام أو الغضب أو الاستهزاء، وما لم يكن يومئذ دينا فليس بدين[65].

سادسا: وظّف المفسرون الإباضيون اللغة العربية في تأويلهم الصفات وتكلفوا معاني بعيدة من مثل قولهم: اليدان هما سعة الإنفاق وأيضا استشهادهم بالشعر في معنى الإستيلاء.

المطلب الثاني: توظيف الإباضية التأويل لإثبات القول بخلق القرآن

المسألة الأولى: استدلال الإباضية بالقرآن على أنه مخلوق

استدل الإباضية بالقرآن لتقرير عقيدتهم في القول بخلقه؛ ومما استدلوا به من آيات قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ (الزمر: 62)، يقول أحمد الخليلي في سياق حشده لأدلة القول بأن القرآن مخلوق قوله تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ (الأنعام:102) و(الرعد: 16) و(الزمر: 62) و(غافر: 62)، ثم قال:"ووجه الاستدلال به أن القرآن إما أن يكون شيئاً أو لا شيء، فإن لم يكن شيئاً فعلام الإختلاف إن كان المختلف عليه معدوماً ؟ وما الذي أنزله الله وفصّله وأحكمه إن كان غير واقع

---

[64] ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ج2، ص58.

[65] الشنقيطي، محمد الأمين، **الأسماء والصفات نقلاً وعقلا**، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة الخامسة، العدد الرابع، ربيع الثاني، 1393هـ، مايو 1973م.

على شيء، وإن كان شيئاً فما الذي يخرجه من هذا العموم؟"[66]وعند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزخرف:3)، فسر هود بن محكم الهواري كلمة جعل بمعنى خلق، وعضّد تفسيره بذكر ثلاث آيات وردت فيها كلمة (جعل) بمعنى خلق ليجعلها نظيرة قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ (الزخرف:3)، حيث قال: "وقوله: ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾، أي: خلقناه، كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ (الأنبياء:32)، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾(الإسراء:12)، وقوله:﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء:30)، ونظيره في كتاب الله كثير"[67]. وعند قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ (الأنبياء:٢) وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾ (الشعراء 5)، يوظّف إمحمد أطفيش كلمة محدث لصالح عقيدته ويجعلها دليلا على أن القرآن مخلوق حيث يقول: "ولا شك أن ما يوصف بالأحداث والتجديد والإنزال مخلوق"[68].

المسألة الثانية: عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن وحكمهم على من يقول بأنه مخلوق

حكى الإمام أبو القاسم اللالكائي مقالة السلف عنهم حيث قال: "قالوا كلهم: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسا أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام، وفيهم نحو من مائة إمام، ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم، ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفا كثيرة"[69]؛ وقد ذكر ابن القيم في قصيدته النونية هذا الإجماع.

المسألة الثالثة: الرد على الإباضية في تقرير عقيدة القول بخلق القرآن

أولا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۝٦٢ ﴾ (الزمر: 62)؛ فلفظة كل شيء ليست على إطلاقها وإنما في الشيء المخلوق وكلام الله صفة له وصفاته غير مخلوقة[70].

ثانيا: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ (الزخرف: 3)، يقول عبد العزيز الكناني[71] في مناظرته لبشر المرّيسي[72] عند استدلال هذا الأخير بالآية السابقة"إن الله جعله قرآنا عربيا،

---

[66] الخليلي، **الحق الدامغ**، ص166.

[67] الهواري، **تفسير كتاب الله العزيز**، ج4، ص107.

[68] أطفيش، **هميان الزاد**، ج9، ص380.

[69] اللالكائي، **شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة**، ج1، ص498.

[70] نقل الإمام الطحاوي اتفاق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله غير مخلوق وأنه صفة له. انظر: ابن ابي العز الحنفي، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، ص 351.

بأن صيره عربيا– أي– أنزله بلغة العرب ولسانها، ولم يصيره أعجميا فينزله بلغة العجم"[73]. ومما قاله عبد العزيز الكناني:"إن (جعل) في كتاب الله ﷻ يحتمل معنيين عند العرب، معنى خلق، ومعنى صير غير خلق"، واستدل بآيات توضح ذلك، حيث قال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الملك:23)، فعقلت العرب عنه أنه عنى بهذا الجعل الخلق، وعند قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ (إبراهيم:35) فوصله بآمناً، ولو لم يصله ما عقل أحد ممن سمع ذلك ما عنى بدعوته إذ كان بلد مكة مخلوقا قبل ذلك، فلما وصل بآمناً عقل السامع لذلك ما أراد إبراهيم عليه السلام بدعوته."[74]

وعند قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ﴾ يعني المشركين ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ﴾ (الزخرف:15)، نرى الشيخ هود يقع في تناقض ففي بداية السورة يفسر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الزخرف:3) بإنا خلقناه ولم يجعل لكلمة جعل إلا معنى واحداً وهو (خلق) وهنا يقول (الملائكة جعلوهم بنات الله) أي على قوله جعل بمعنى خلق (يعني الملائكة خلقوهم بنات الله !) وهذا مالم يقل به أحد.

ثالثا: أما الإحداث والنسخ فلا دليل يدل بهما على أن القرآن مخلوق. قال ابن كثير في مطلع تفسير سورة الأنبياء عند قوله تعالى:﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ (الأنبياء: ٢)، أي:"جديد إنزاله"[75]، وقال السمعاني في تفسيره:"(محدث) أي: محدث تنزيله، ذكره الأزهري وغيره.

المسألة الرابعة: قولٌ آخر للإباضية في القرآن

يجدر بالذكر أن من علماء الإباضية من يرى بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ذكر منهم الخليلي: أبا الحسن البسيوي صاحب كتاب (الجامع)، وذكر أيضا محمد بن محبوب إمام أهل المشرق ومحمد بن هاشم، وقد اتفق هذان الأخيران على ما كان عليه السلف من أن القرآن كلام الله غير مخلوق[76]؛ ومن الإباضية الذين قالوا بعدم خلق القرآن أيضا أحمد بن النظر العُماني الإباضي صاحب كتاب الدعائم .

---

[71] عبد العزيز بن يحيى الكناني، من أصحاب الشافعي، جرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في خلق القرآن بحضرة المأمون، وصنف كتاب «الحيدة"أثبت فيه نص مناظرته لبشر، توفي سنة 240. انظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج2، ص144، وانظر ترجمته في: تحقيق علي فقيهي لرسالته **الحيدة والاعتذار**، ص5،6، والزركلي، **الأعلام**، ج4 ص29.

[72] بشر بن غياث المريسي، فقيه معتزلي، رأس الطائفة (المريسية)، وإليه نسبتها، أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف، وقال برأي الجهمية، له تصانيف عدة؛ وللدارمي كتاب (النقض على بشر المريسي) في الرد على مذهبه، انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج10، ص199.

[73] الكناني، **الحيدة والاعتذار**، ص69.

[74] **المصدر نفسه**، ص71.

[75] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج5 ص332.

[76] ا لخليلي، **الحق الدامغ** ص107.

المطلب الثالث: إنكار الإباضية رؤية الله عز وجل في الآخرة من خلال تأويل آيات الرؤية

المسألة الأولى: أدلة الإباضية في إنكار الرؤية

يذهب الإباضية إلى استحالة رؤية الله عز وجل في الآخرة، وذلك بدعوى التنزيه — زعموا- عمدتهم في ذلك أدلة من القرآن، وهي قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (الأنعام: 103)، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ ﴾ (الأعراف: 143)، ونقل ذلك عنهم الخليلي حيث قال: "وذهب إلى استحالتها في الدنيا والآخرة أصحابنا – الإباضية – وهو قول المعتزلة و الجهمية والزيدية والإمامية من الشيعة، وبه قال جماعة من المتكلمين المتحررين من أسر التقليد"[77]، والحقيقة أن الآية الأولى ليس فيها نفي الرؤية بل نفي الإدراك وهو الإحاطة، والآية الثانية تختص بالدنيا لا بالآخرة"، وكأي عقيدة تُبتدع في دين الله لا بد لأصحابها أن يُدللو عليها وإلا كانت مجرد دعوى، وهنا يربط المفسرون الإباضيون عقيدتهم في إنكار رؤية الله في الآخرة بالنص القرآني، فمن ناحية إنكار الرؤية يأخذون بظاهر النص وينزلونه بعمومه على إنكار الرؤية في الدنيا و الآخرة ولا يأولونه بأي نوع من التأويل، أو يجمعون بينه وبين النصوص الأخرى بحيث ينسجم معناها ولا يتعارض مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (الأنعام: 103)، يقول أطفيّش عند تفسير هذه الآية: "أن رؤيته مستحيلة بعيدة فائتة كالشيء الذي فات، بحيث لو أريد الالتحاق به واجتهد في ذلك لم يدرك ولا دليل على اختصاص نفى رؤيته بالدنيا"؛[78] وعند الآية نفسها في تفسيره تيسير التفسير يقول: "(لا تدركه) وأَل للاستغراق باقية على العموم الشمولي بعد النفي فشملت أَبصار المؤمنين وأَبصار الكفار كما هو الوارد في القرآن بلا تكلف تأويل"[79]، وهنا نرى المفسر أطفيش يركن إلى تفسير ظاهر الآية ولا يأول تفسيرها على غير عادته لأن تفسيرها بهذا المعنى يخدم عقيدته الإباضية التي تُنكر رؤية الله ﷻ وكان بإمكانه أن يجمع بين الآيات التي تنفي الرؤية وينزلها على الرؤية في الدنيا والآيات التي تجيز الرؤية بأنها مخصوصة بالآخرة وهذا هو المسلك الصحيح وهو الجمع بين الأدلة.

المسألة الثانية: عقيدة أهل السنة في رؤية الله في الآخرة

الرؤية عند السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام من أهل السنة والجماعة ومن تبعهم بإحسان أمر معلوم من الدين بالضرورة، لا يماري فيها أحد بعد ثبوتها في الكتاب والسنة وقد نقل الإجماع عنهم في

---

[77] **المصدر نفسه**، ص32.

[78] أطفيّش، **هميان الزاد**، ج5، ص 106.

[79] أطفيّش، **تيسير التفسير**، ج3، ص10.

ذلك الإمام النووي [(80)]، وابن أبي العز الحنفي [(81)]، والحافظ عبد الغني المقدسي [(82)]، وغيرهم من أئمة الإسلام، وقد ساق الإمام ابن القيم أحاديث متواترة في جواز الرؤية عن أكثر من عشرين صحابيا ساقها بأسانيدها[(83)] مما يجعل تطرق الشك في صحتها أو تأويل معناها أمراً بعيداً.

المسألة الثالثة: الرد على الإباضية في مسألة إنكار الرؤية

وهنا لابد لنا من وقفة مع المفسّر فقد استخدم أساليب متنوعة لتقرير ما يريده:

أولا: استشهد بآية ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ وأصّل من خلالها عقيدة الإباضية في إنكار الرؤية، حيث قال:"ينبئ القرآن عن أنها (أي الرؤية) لم تصح عنه كقوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾.[84]

ثانيا: سعى لحماية التأصيل بتأويل الآيات المضادة له والتي أثبتت الرؤية صراحة أو ضمنا من مثل قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣ ﴾ (القيامة:22 -23) ، أوّل النظر بالإنتظار وفسّر ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ (يونس: 26) فسّر الزيادة بكل نعيم إلا النظر.

ثالثا: رد أحاديث الرؤية بدون ذكر سبب، وهذا منه حماية للتأصيل الذي أصله أيضا حيث قال:"وكما أثبت المفسر بالرؤية أحاديث لها، قد أثبت الآخر أحاديث تبين أن تلك أكاذيب، وإنما يقدم المثبت إذا لم يتبين كذبه. وزعم قومنا- يقصد أهل السنة- أن الزيادة رؤية الله"[85].

رابعا: حرصه على الإتيان بالآيات التي وردت فيها مشتقات كلمة (الزيادة) وهي قوله تعالى: ﴿لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ (النور: 38) ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ (فاطر: 30)؛ وقوله: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴾ (ق: 35) وحرصه على تطابق تفسير (الزيادة) التي في سورة يونس مع تفسير الآيات التي أتى بها لينصرف ذهن القارئ إلى ما يريده.

خامسا: ربطه إمكانية الرؤية بالتشبيه بالمخلوق - وهو من هذه النقطة - أُتي - فشبّه بعقله ثم نفى وكان الأسلم له أن يثبت جواز الرؤية ثم لا يكيف لأن الله ليس كمثله شيء.

---

80 النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج3، ص15.

81 ابن أبي العز، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، ص402.

82 المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي، **عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي**، ص58.

83 ابن القيم، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ص195 وما بعدها.

84 أطفيّش، **هميان الزاد الي دار المعاد**، تفسير سورة يونس الأية 26، موقع ال البيت للتفسير، http://www.altafsir.com/ (بسبب سقوط الجزء الذي فيه سورة يونس من النسخة التي معي اضررت لأخذها من الموقع المشار اليه).

85 **المصدر نفسه**.

سادسا: استثمار تفسير الآية بالهجوم على أهل السنة، حيث قال:"فتراهم قبحهم الله متى سمعوا بذكر شيء قريب أو بعيد من الذي بنوا عليه اعتقادهم، ذهبت إليه أهواؤهم، وتعسفوا إليه تعسفا شديدا، واستخرجوه منه إخراجاً قبيحا، وكذبوا عليه هم أو سلفهم أحاديث عن رسول الله ﷺ، أو عن الصحابة ﷺ"[86]، ثم يصفهم بالمشبهة، وأن كلامهم متناقض، وهذا منه استثمار للنص القرآني في الجدل العقائدي[87]؛ للدعاية لفرقته وتنقّص من يخالفه. وعند قوله تعالى في سورة القيامة القيامة ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة:22 -23)، يتفانى إمحمد أطفيش في دفع تفسير الآية وتأويلها، من رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة إلى إيراد معان كثيرة غير الرؤية، وذلك لأن عقيدته التي اعتقدها لا تساعده على ذلك، فقد أفاض الرد في ثلاث صفحات وهو يُأول كلمة (ناظرة)، فمرة بمعنى منتظرة أي ينتظر أصحابها رحمة الله ويرجونها، ومرة بمعنى منتظرة نعيم ربها، وثالثة منتظرة سلطان ربها وقدرته وتدبيره، وأخرى مُراد بها النظر إلى الرحمة من الحوض والملائكة. والرؤية عند السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام من أهل السنة والجماعة ومن تبعهم بإحسان أمر معلوم من الدين بالضرورة، لا يماري فيها أحد بعد ثبوتها في الكتاب والسنة وقد نقل الإجماع عنهم في ذلك كما سبق بيانه[88].

المطلب الرابع: توظيف التفسير لتأصيل عقيدة تخليد عصاة الموحدين في النار

وظّف المفسرون الإباضيون تفسير آيات الخلود في النار؛ لتأصيل عقيدتهم في تخليد عصاة الموحدين؛ فأنزلوا هذه الآيات على عصاة الموحدين مشابهين بذلك الفرق الوعيدية من خوارج ومعتزلة، وقد أهملت هذه الفرق لاسيما الإباضية؛ أهملت دلالة سياق آيات الوعيد، وأنها نزلت فيمن تلبس بالكفر الأكبر أو بالنفاق الإعتقادي، ومع الأخذ في الإعتبار بقاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) إلا أن المتتبع للآيات التي ورد فيها الخلود في النار يجد سياق الآيات وما قبلها وما بعدها يدل على أن المقصود بالمخلدين في النار هم من تلبسوا بالكفر الإعتقادي وليس الذين وقعت منهم كبائر الذنوب وهم لا يزالون على عقيدة التوحيد.

المسألة الأولى: توظيف الإباضية لعقيدة تخليد عصاة الموحدين في النار من خلال التفسير

بدايةً مع إمحمد بن يوسف أطفيّش في تفسيره (هميان الزاد إلى دار المعاد) حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

---

86 أطفيّش، **هميان الزاد الي دار المعاد**، تفسير سورة يونس الأية 26 موقع ال البيت للتفسير، http://www.altafsir.com/.

87 للاستزادة انظر: المطرفي ياسر، **العقائدية وتفسير النص القرآني المناهج –الدوافع –الإشكاليات– المدونات– دراسة مقارنة** ، ص56.

88 ابن القيم، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ص196 وما بعدها.

(البقرة:81) يقول: هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ:"دائمون فيها لأنهم ماتوا، وقد أحاطت بهم خطاياهم مصرين فلم يكن للبثهم فيها آخِر كما أن المصر لا آخر للمعصية وملازمتها عنده، والناس إما مصر وإما غير مصرّ مرحوم يدخل الجنة"[89]. ويؤكد هذا المعنى أحمد الخليلي صاحب كتاب (جواهر التفسير) حين يفسر الخطيئة بأنها الكبيرة ما دون الشرك حيث يقول"والناس فيها بين امرئ جمع بين الإيمان والعمل الصالح فهو موعود بالخلد في النعيم وآخر ارتكس في المعصية، ولم يجد منها مخلصا لعدم تعلقه بأسباب التوبة النصوح، فليس له قرار إلا النار والعياذ بالله، لا يجد منها مخرجا، ولا عن عذابها مخلصا، لأن الجزاء من جنس العمل، فكما لم ينفلت من قيود المعصية في الدنيا لن ينفلت من سجن عذابها في الآخرة"[90]، ويضيف"بأن نصوص الكتاب العزيز والسنة الصحيحة قاضية بتعذيب أهل الكبائر وتخليدهم في العذاب"[91].

المسألة الثانية: عقيدة أهل السنة والجماعة في خروج عصاة الموحدين من النار

يرى أهل السنة والجماعة أن من مات موحداً وإن كان عاصياً فمصيره إلى الجنة، حتى وإن عذب في النار على قدر معصيته، فلا بد أن يخرج منها ويدخل الجنة، حتى إن الله تعالى يخرج من النار برحمته ناسا لم يعملوا خيراً قط وليس معهم إلا شهادة التوحيد فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير). متفق عليه[92]. يقول ابن جرير عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ (النساء: 48)، وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة في مشيئة الله ، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليها ما لم تكن كبيرته شركا بالله[93] ".

المسألة الثالثة: الرد على الإباضية في مسألة تخليد عصاة الموحدين

وفيما يلي الرد عليهم من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وأقوال العلماء الأجلاء:

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: "وقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ (البقرة:٨) تكذيب من الله للقائلين من اليهود: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ (البقرة: ٨) وإخبار منه لهم أنه معذب من أشرك ومن كفر به وبرسله، وأحاطت به ذنوبه، فمخلده في النار، فإن الجنة لا يسكنها إلا أهل الإيمان

89 أطفيش، **هميان الزاد إلى دار المعاد**، ج1، ص 394.

90 الخليلي، **جواهر التفسير**، ج3، ص481.

91 **المصدر نفسه**، ج3، ص483.

92 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم44، ج1، ص17، ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، رقم 193، ج1، ص182.

93 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي، **جامع البيان**، ج8، ص450.

به وبرسوله، وأهل الطاعة له، والقائمون بحدوده"[94] وأضاف رحمه الله: وأما "السيئة" التي ذكر الله في هذا المكان، فإنها الشرك بالله، وساق بعد هذا الكلام ثمانية أسانيد عن مجاهد وقتادة وعطاء والربيع وغيرهم كلهم يفسر السيئة بالشرك[95]، وذكر ابن كثير في تفسيره للآية نفسها ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ إسنادا إلى ابن عباس رضي الله عنهما أي: "عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، حتى يحيط به كفره فما له من حسنة"، وقال –وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "الشرك"[96]. وذكر القرطبي في تفسيره قوله تعالى:"سيئة السيئة الشرك. قال ابن جريج قلت لعطاء: "مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً"؟ قال: الشِّرْكُ، وَتَلَا"وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ"[97]. وأما التفسير الصحيح لآية الربا ولآية القتل العمد ولآية سورة النساء التي ورد فيها الخلود في النار والتي جاءت بعد آية الميراث وآية الحكم بغير ما أنزل الله في سورة المائدة فالوعيد فيها بالخلود في النار للمستحل بقلبه وليس من أكل الربا أو قتل نفسا أو جار في الوصية أو حكم بغير ما أنزل الله وهو معتقد حرمة الذي يعمله، وهذا الفارق بين أهل السنة والإباضية فأهل السنة يفرقون بين الكفر العملي والكفر الإعتقادي أو ما يسمى أيضا بالكفر الأكبر الذي يخرج من الملة والكفر الأصغر الذي لا يخرج صاحبه من الملة، والإباضية لا يفرقون بين الكفرين وعندهم الكفر واحد سواء استحل الكبيرة بقلبه أو واقعها دون استحلال فهو كافر كفر نعمة في الدنيا إذا لم يتب ومصيره الخلود في النار.

المطلب الخامس: عقيدة الإباضية في الشفاعة

يؤمن الإباضية بالشفاعة ولكن يقصرونها على المتقين من المكلفين وهم من جانب المحرمات وأدى الواجبات ولا شفاعة لغيرهم من العصاة الموحدين إن ماتوا بغير توبة[98] وذلك أنهم أصلوا أصلا بنوا عليه حكمهم وهذا الأصل هو أن من يدخل النار لا يخرج منها وفيما يلي يعرض الباحث لأهم أدلتهم.

المسألة الأولى: أدلة الإباضية من القرآن على نفي الشفاعة عن عصاة الموحدين

1. قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨ ﴾ (البقرة: 48)؛ والآية دليل لنا وللمعتزلة على أن لا شفاعة لأهل الكبائر"[99] قاله إمحمد أطفيش في كتابه تيسير التفسير وبالمعنى نفسه فسر الآية في كتابه الآخر هميان الزاد حيث قال: "فلا شفاعة

---

94 **المصدر نفسه**، ج2، ص280.
95 **المصدر نفسه**، ج2، ص282.
96 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص315.
97 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج2، ص12.
98 النامي، **دراسات عن الإباضية**، ج1، ص179.
99 أطفيش، **تيسير التفسير**، ج1، ص59.

لأهل الكبائر المصرين"[100]، أما أحمد الخليلي الإباضي فيقول: "وذهب أهل الحق والاستقامة –يقصد فرقته الإباضية– إلى أن من أصر على الكبيرة حتى مات عليها لا تجديه شفاعة أحد وأنه سيصلى النار خالدا فيها، ووافقهم على ذلك المعتزلة و الزيدية والخوارج".

2. قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة 254) قال أطفيّش في تفسير الآية: "لكن للسعيد برفع الدرجات وتضعيف الحسنات، أو بترك الحساب أو تخفيفه أو نحو ذلك مما لا ينافي القضاء"[101].

3. قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ (المدثر: 48). ذكر أطفيش في هميان الزاد أن الشفاعة تنفع المؤمنين لأنها تزيد في درجاتهم ولا تنفع الشفاعة من دخل النار.[102]

المسألة الثانية: اعتقاد أهل السنة في إثبات الشفاعة لعصاة الموحدين

جاء في العقيدة الطحاوية وأما أهل السنة والجماعة، فيقرون بشفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر، وشفاعة غيره، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حَدًّا[103] ويقول ابن تيمية أن الخوارج والمعتزلة: أنكروا شفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر من أمته،، ويرى أنهم مبتدعة وضلال قد خالفوا السنة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ ولإجماع خير القرونِ.[104]

المسألة الثالثة: الرد على الإباضية في أدلتهم من القرآن

الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة: 48)، إن الشفاعة المنفية في الآية هي للنفس الكافرة التي ماتت على كفرها كما فسر بذلك الآية ابن جرير الطبري حيث قال: "قوله:﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة: 48)، إنما هي لمن مات على كفره غير تائب إلى الله عز وجل" وإن كانت الآية جاءت عامة في كل نفس إلا أن تأويلها خاص لِتظاهُر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال:"شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي[105]"ونقل إجماع المفسرين على ذلك القرطبي حيث قال:"وقد أجمع المفسرون على أن المراد

[118] أطفيش، **هميان الزاد**، ج1، ص 298.

[101] أطفيش، **تيسير التفسير**، ج1، ص305.

[102] أطفيش، **هميان الزاد**، ج 14، ص 495.

[103] ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية** ، ج2، ص76.

[104] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج3، ص48.

[105] أبو داود، سليمان بن الأشعث، **السنن،** كتاب السنة، باب في الشفاعة، رقم 4741، ج 4، ص379. قال الألباني: صحيح. انظر: **ضعيف وصحيح سنن أبي داود**، ج10، ص 239.

بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ النفس الكافرة لا كل نفس"[106]. فتبين أنه ليس للإباضية دليل في الآية، وظاهر الآية الثانية أن الشفاعة منفية عن كل أحد يوم القيامة ولكن بين الله سبحانه وتعالى في مواضع أخر أن الشفاعة المنفية هي الشفاعة للكفار، والشفاعة لغيرهم بدون إذنه سبحانه وتعالى، أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه، فهي ثابتة بالكتاب، والسنة، والإجماع[107]، أما الآية الثالثة فظاهر معناها في نفي الشفاعة عن الكفار قولهم: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦﴾ (المدثر:46)، قال ابن كثير في تفسيره: "لأن الشفاعة إنما تنجع إذا كان المحل قابلا فأما من وافى الله كافرا يوم القيامة فإنه له النار لا محالة، خالدا فيها"[108].

الخاتمة:

أولا: النتائج

1. اتفقت الإباضية مع الخوارج في النشأة والعقائد، واختلفت عنهم في مسائل قليلة أهمها تسمية مرتكب الكبيرة بكافر نعمة لا كافر شرك في الدنيا، واختلفت عنهم أيضا باللين في التعامل مع المخالفين.

2. استبعاد النص المعارض لعقيدة المفسر الإباضي، وتأويل الآيات المضادة، واستثمار النص القرآني في الجدل والدعاية للفرقة الإباضية، وتنقّص من يخالفها، والحرص على الإتيان بالآيات التي وردت فيها مشتقات الكلمة المراد تفسيرها ونظائرها، لصرف ذهن القارىء لما يريده المفسر، ورد الأحاديث الصحيحة بدون ذكر السبب، أساليب انتهجها المفسرون الإباضيون لإدراج عقائدهم في تفسير القرآن الكريم.

3. حكّم المفسرون الإباضيون العقل في القرآن فكلما وافق العقل عندهم كان مُحكما ويحمل على ظاهره وكل ما خالف العقل كان متشابها يصرف عن ظاهره بالتأويل، صرح بذلك إمحمد أطفيّش في كتابه تيسير التفسير عند الآية 23 من سورة القيامة حيث قال: "وكل حذف أو تأْويل ولو كان خلاف الأَصل مقدم على عدمه إذا كان عدمه يُؤدي إلى التشبيه أو نحوه والتقدير والتأويل هما المناسبان".

4. تمسكت الفرقة الإباضية بمبدأ التنزيه مخافة التشبيه فوقعت في التعطيل؛ ظهر ذلك واضحا في تعاملها مع تفسير آيات الصفات حيث أعملت العقل في فهم صفات الله عز وجل والحاصل أن العقل لا مجال له في فهم كيفية الصفات لأن الله ليس كمثله شيء، مثال ذلك قول الخليلي في صفة (الغضب) بأنها

---

[106] القرطبي، **الجامع في أحكام القرآن**، ج 1، ص347.

[107] الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج1، ص 89 ،90.

[108] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص 273.

انفعال نفسي لا يليق بالله، وقول إمحمد أطفيّش في صفة (الحياء) والحياء انكسار وانقباض عن عيب ولا يحسن أن يبقى على ظاهره.

5. أن نصوص من القرآن أُوّلت بما يخدم معتقدات سابقة في المذهب الإباضي، ومستند هذ التأويل، إهمال النقل، والإستفادة من وجوه العربية، والشعر، ففي تفسير آية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ جاء النقل الصحيح والذي أُهمل من قبل المفسرين الإباضيين، بأن الزيادة هي النظر لوجه الله يوم القيامة، وفي آية: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ عملت اللغة عملها في تأويل النظر المتعدي بإلى إلى الإنتظار؛ الذي لا يستقيم معناه إذا دخلت عليه إلى، وقد وجد الباحث أن جل هذه التأويلات كانت في عقائد الإلهيات والسمعيات، أما في النبوات فلم يجد الباحث مخالفات تذكر.

6. رغم أن الإختلافات تجلت في هذا البحث بين أهل السنة والإباضية، إلا أن نقاط الإتفاق بينهم كثيرة، وكان سبب عدم ذكرها تجنب الإطالة، وألا يخرج البحث عن حدوده المعدة، ودليله وجود تيار معتدل من الإباضية المعاصرين يحاول تقريب وجهات النظر ويأمل في لم شمل الأمة الإسلامية، ظهر ذلك واضحا في مؤلفات علي معمر وأبو إسحاق أطفيّش وغيرهما، لكن بدون مراجعة حقيقية للموروث الديني الإباضي بتنقيته من الأخطاء العقدية، تبقى جهود التقريب بدون أساس يضمن لها الإستمرار.

ثانياً: الاقتراحات

1. إجراء بحوث ومناظرات، لتبيين المعتقد الصحيح بالدليل، والدعوة لنبذ التعصب الأعمى.

2. إن حسن العلاقة والجوار القائم بين الإباضية وأهل السنة يعد فرصة للتفاهم والتعاون والحوار الجاد الهادئ المثمر تحت إشراف هيئة أو نحوها ، وأن يتولى ذلك أهل العلم والحلم من الفريقين.

3. إدخال مادة مناهج المفسرين في جميع تخصصات الدراسات الإسلامية سيحصن الدارسين ضد التأثر بالتفاسير المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة.

المصادر والمراجع:

- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة** (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ط1، 1422هـ).
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وآخرون، (د.م، د.ج، د.ط، د.ت).
- أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1429هـ).
- الأصفهاني، الراغب أبو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، (بيروت: دار القلم، ط1، 1412هـ).
- أطفيش، إمحمد بن يوسف، **هميان الزاد الى دار المعاد**، (عُمان: مطابع سجل العرب، ط1، 1980م).
- أطفيش، إمحمد بن يوسف **تيسير التفسير**، (مصر: مطبعة الحلبي، ط2، 1982م).
- الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة** (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1412هـ).
- ـــــــــــ، **ضعيف وصحيح سنن أبي داود**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1419 هـ).
- الألوسي، محمود أبو الفضل، **روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ط، د.ت).
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: مصطفى البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ).
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، (بيروت، دار الآفاق، ط2، 1977م).
- الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار التراث، د.ط).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز وآخرون، (د.م: دار الوفاء، ط3، 1426هـ/2005م).
- ـــــــــــ، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد، (القاهرة: دار قرطبة، د.ط، د.ت).
- العثيمين، محمد بن صالح، **شرح العقيدة الواسطية**، تحقيق: سعد الصميل (السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط6، 1421هـ).

- الجعبيري، فرحات بن علي، **البعد الحضاري للعقيدة الإباضية،** (الجزائر: المطبعة العربية، د.ط 1991م) .
- ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، **الثقات،** (بيروت: دار الفكر، ط1، 1395هـ/1975م).
- ـــــــــــ، **صحيح ابن حبان،** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ)
- ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379م).
- الخليلي، أحمد بن حمد، **جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل،** (عمان: مكتبة روى، ط1، 1404هـ).
- ـــــــــــ، **الحق الدامغ،** (الجزائر: مطابع دار البعث، ط2، 1412هـ).
- خليفات، عوض، **نشأة الحركة الإباضية،** (عُمان: د.ج، ط1، 1978م).
- أبو داود، سليمان الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود،** (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط د.ت).
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء،** تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط9، 1413هـ/1993م).
- الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون،** (القاهرة: مكتبة وهبة، ط7، 2000م).
- أبو الربيع سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية،** (انظر http://library.al-kawkab.com/) والنسخة مصححة من قبل جمعية (تاوالت) الثقافية بالنسخة المطبوعة.
- الأزدي، الربيع بن حبيب، **الْجَامِعُ الصَّحِيحُ،** (بيروت: دارالفتح، د.ط، د.ت).
- الزبيدي، الفيض المرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس،** تحقيق: جماعة من المحققين (د.م: دار الهداية، د.ط، د.ت).
- الزركشي، بدر الدين بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن،** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، ط1، 1376هـ/1957م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام،** (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد، **زهرة التفاسير،** (بيروت: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت).
- السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، **طبقات الشافعية الكبرى،** تحقيق محمود الطناحي وآخرون، (القاهرة: دار هجر للطباعة، ط2، 1413هـ).
- السمعاني، أبو المظفر منصور، **تفسير القرآن،** (الرياض: دار الوطن، ط1، 1418هـ/1997م).

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **ذيل طبقات الحفاظ للذهبي**، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).
- الأشعري، أبوالحسن علي بن إسماعيل، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، د.ت).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ/1995م).
- الشهرستاني، محمد عبد الكريم، **الملل والنحل**، تحقيق: محمد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، دط، 1404هـ).
- صابر طعيمة، **الإباضية عقيدة ومذهب**، (بيروت: دار الجيل، د.ط، 1406هـ/1986م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ).
- الطيار، مساعد بن سليمان، **مفهوم التفسير والتأويل والتدبر والمفسر**، (الرياض: دار ابن الجوزي، ط2، 1427هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر الصادق، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، 1387هـ).
- ابن أبي العز، صدر الدين علي بن علي الحنفي، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، تحقيق: أحمد شاكر، (المملكة السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، ط1، 1418هـ).
- ابن فارس، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1399هـ/ 1979م).
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: محمد الأحمدي، (القاهرة: دار التراث، د.ط، د.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، (بيروت: عالم الكتب، د.ط، 1423هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (الرياض: دار طيبة، ط2، 1420هـ).
- ـــــــــ، **البداية والنهاية**، (القاهرة: دار هجر، د.ط، د.ت).
- كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ط، د.ت).
- الكناني، عبد العزيز بن يحيى المكي، **الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن**، تحقيق: علي بن محمد الفقيهي، (الرياض: مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1423هـ/2002م).
- مجموعة مؤلفين، **معجم أعلام الإباضية**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1421هـ).
- المزّي، يوسف بن الزكي، **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشار معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ).
- مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).
- المطرفي، ياسر بن ماطر، **العقائدية وتفسير النص القرآني، المناهج، الدوافع، الإشكاليات، المدونات– دراسة مقارنة**، (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، د.ط، 2016م).
- معمر، علي يحيى، **الإباضية في موكب التاريخ**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1964م).
- المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي، **عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي**، (الرياض: مطابع الفردوس، ط1، 1411هـ/1990م).
- الملشوطِي، تبغورين بن عيسى، **أصول الدين أو الأصول العشرة**، (تونس: د.ج، ط1، 2002م).
- الملطي، محمد بن أحمد العسقلاني، **التنبيه والرد**، تحقيق: الكوثري، (مصر: المكتبة الأزهرية، د.ط، ط.ت).
- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت).
- موسى، محمد بن بديع، **تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، الخوارج، الجهمية، المعتزلة، الباطنية، أهل الكلام، الصوفية**، (الرياض: دار العاصمة، ط1، 1433هـ).
- ناصر العقل، **مباحث في العقيدة**، (الرياض: دار الوطن، ط1، دت).
- النامي، عمرو بن خليفة، **دراسات عن الإباضية**، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط1، 2001).
- ابن أبي النظر العماني، **الدعائم**، (سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، 1409هـ).

- النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، (بيروت: دار التراث، ط2، 1392هـ).
- الهواري، هود بن محكم، **تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: بالحاج شريفي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي1990م).
- **المجلات والدوريات العلمية**
- الشنقيطي، محمد الأمين الجكني، **الأسماء والصفات نقلاً وعقلا**، مجلة الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية)، س5، ع4، ربيع الآخر 1393هـ، مايو 1973م.

مراجع شبكة الإنترنت:

- أطفيّش، امحمد، "**هميان الزاد إلي دار المعاد**"، http://www.altafsir.com/ استعرض بتاريخ 2016/11/19.
- الخليلي، أحمد بن حمد؛ www.oman.net/avb/showthread.php؛ وانظر أيضا: http//:om77.net/forums/thread/694. استعرضا: بتاريخ 2016/12/10.
- مدينة تيهرت أو تيارت، مدينة غرداية "مقالين عن المدينتين"، https://ar.wikipedia.org. استعرضا بتاريخ: 2016/11/21.